«بيت الأموات» مسرحية للكاتب الفرنسي فيليب مينيانا:

سبع حركات لحياة بسيطة تعيش بيننا

باريس ـ «القدس العربي» ـ من منتجب صقر:

عرضت مسرحية «بيت الأموات» للكاتب الفرنسي فيليب منيانا (Philippe Minyana) على مسرح الفيو كولومبييه حيث يقدم المخرج روبير كانتاريللا (Robert Cantarella) رؤية إخراجية لهذه المسرحية التي كتبت عام 1995. يعتبر هذا المسرح كصالة إضافية لمسرح الكوميدي فرانسيز العريق، وهو الآن يستقبل كاتباً معاصراً عرف بغزارة قلمه وتجدد الشكل الدرامي في مسرحياته.

المسرحية:

في مسرحية «بيت الأموات» يصور الكاتب مجموعة من الأشخاص الذين يعيشون مع بعضهم في مجتمع منطو على ذاته ومغلق على العالم وهذا الأمر نلاحظه من خلال الأمكنة المغلقة كالغرفة والممر التي تغلب على مشاهد المسرحية السبعة والتي يسميها الكاتب بـ«الحركات»، حيث يسبقها بمشهد تمهيدي وينهيها بمشهد ختامي. تتتابع حركة الأشخاص ضمن هذه الحركات السبع في مشاهد طريفة بعض الأحيان وغريبة أحياناً أخرى.

بعد أن استقبل مسرح الفيو كولومبييه الكاتب الفرنسي المعاصر فالير نوفارينا، ها هو يستقبل مرة أخرى فيليب مينيانا الذي يعتبر كأحد أهم الكتاب الفرنسيين المعاصرين وأكثرهم عرضاً بين أقرانه. يتخذ الكاتب فيليب مينيانا من الواقع مادة ًأساسية لكتابة مسرحياته فهو يعتمد في كتابته للمسرحية على عدة تقنيات أهمها المقابلات التي يجريها مع بعض الأشخاص وقراءته لبعض الوقائع في الصحف اليومية، ثم يقوم بتسجيل هذه المقابلات لكي يتسنى له فيما بعد إعادة صياغتها في فضاء درامي يحاكي الواقع دون أن يلتصق به بشكل كامل. وهكذا فان مسرحية «بيت الأموات» كانت وليدة عدة قراءات لبعض الملفات الإدارية المتعلقة بتبادل مجموعة من الرسائل بين مسؤول جامعي وإحدى الخادمات التي تمثل دورها الممثلة الفرنسية القديرة كاترين هييغل.

يضعنا الكاتب في هذه المسرحية في فضاء بيت قروي حيث تدور الأحداث الصعبة التي تعصف بحياة هذه المرأة على مدار سنوات عديدة. وفي هذه المشاهد القصيرة المتلاحقة تمر شخصيات أخرى كالزوار والجيران حيث يعاني كل واحد منهم من مشكلة ما في حياته. تدور أحداث المسرحية حول قصة امرأة عبر مراحل متعددة من حياتها بحيث يكون عمرها في المشهد الأول عشرين عاماً وتنتهي المسرحية وهي تناهز التسعين. كما هي الحال في دراما الحدث، تمر هذه المرأة من بيت إلى بيت ومن حجرة إلى أخرى وهي تراقب عبر النوافذ فتلاقي أشخاصاً آخرين لهم مآس أخرى تماماً كحالتها. تجتاز هذه المرأة عدداً من المواقف المؤلمة: فنراها ـ في المشهد الأول ـ ملاحقة بالرسائل الإدارية التي تحرمها من حقها في الضمان الصحي. وبعد أن عنفت من قبل أفراد عائلتها (حيث يغتصبها أبوها)، تمضي مع جارتها وطفلها قاصدة ًحياة ً أخرى. وفي مشهد آخر نجدها تعمل كخادمة لدى إحدى جاراتها. في المشهد الأخير من المسرحية، يطلب منها طفلها الموت فتقتله! وبعد أن التمست عذر الجماعة في المشهد الختامي ـ أي نحن المشاهدين ـ، هكذا وبعد أن كابدت كل المآسي التي يمكن أن تواجه الإنسان، نراها تجلس على كرسيها منتظرة بدورها قدوم أجلها.

مشهد من مسرحية «منزل الاموات»

يتعامل الكاتب فيليب مينيانا في هذه المسرحية مع الواقع بطريقة مختلفة عن معاصريه وذلك من حيث التركيز على ملحمة المواقف الحميمة للنماذج والأشخاص التي يعرضها. ثم يطرح هذا الواقع على الخشبة مع عناصر جديدة تحاكيه في بعض الأحيان وتوحي لنا أن ما نراه ممكن الحصول.

يبدو فضاء المسرحية مغلقاً على نفسه (في فضاء أحد بيوت القرية) حيث تجتمع الشخصيات حول النافذة المغلقة على العالم والتي تعيد العالم الخارجي إلى الداخل بدلاً من أن تطل عليه فنسمع بين الفينة والأخرى صوت الرياح وبعض الحيوانات الداجنة التي يمكن أن يحويها أي بيت في القرية. ونسمع أيضاً أصداء صوت الجار القريب الذي نلاحظ مروره عبر النافذة والذي لا يتوقف عن التذمر. عبر هذا المرور نلاحظ دوماً أن الشخصيات التي تنتمي للفضاء الخارجي تدخل إلى المنزل وتتكلم مع الشخصيات التي لا تغادره.

و هكذا فنحن أمام مشاهد بسيطة من الحياة اليومية لهؤلاء الأشخاص المحيطين بالمرأة الخادمة عبر مواقف متتالية من حياتها تعرض عبر سبعة مشاهد قام المخرج بتوزيعها بطريقة جديدة حيث اعتمد على شاشة عرض صغيرة علقت على يمين الخشبة بحيث تظهر بعض الشروحات المتعلقة بالمكان والزمان، وبذلك يتسنى للمشاهد فهم تسلسل أحداث المسرحية بشكل أفضل.

فيليب مينيانا:

بدأ الكاتب فيليب مينيانا كتابة المسرح منذ السنوات السبعين من القرن الماضي، ومارس في نفس الوقت مهنة التمثيل وإدارة ورشات عمل مسرحية حول المسرح الفرنسي المعاصر. وله حتى الآن قرابة ثلاثين مسرحية نشر معظمها في دار نشر أكت سود، تياترال، ومنشورات المسرح المفتوح في باريس. خلال هذه السنوات الطويلة من العمل المسرحي قام العديد من المخرجين المسرحيين بإعداد مسرحياته أمثال: روبير كانتاريللا، كارلوس فيتتنغ، ألان فرانسون. وكما أذيعت بعض مسرحياته في إذاعة فرنسا الثقافية «فرانس كولتير». ومن آخر أعماله المسرحية نذكر: «دراما قصيرة» (1996)، «مساكن» (2000)، «الرواق» (2004).

روبير كانتاريللا:

بعد دراسته للفنون الجميلة في مدينة مرسيليا، تتلمذ المخرج روبير كانتاريللا على يد المخرج الفرنسي أنطوان فيتيز في مسرح شايو. وبعد عدة تجارب في التمثيل المسرحي والسينمائي، بدأ يتجه نحو الإخراج المسرحي في بداية الثمانينات ففي عام 1983، أسس مع المخرجة غريغوري إينولد مسرح رصيف المحطة في باريس، وفي 1985 شكل فرقته المسرحية الخاصة حيث أخرج نصوص العديد من الكتاب المعاصرين مثل نويل رونود، توماس برنارد، كريستوف هايسمان، رولاند فيشييه، لارس نورن، بوتو ستروس.

وبدأت تجربته الاخراجية مع الكاتب فيليب مينيانا منذ عام 1987 عندما أخرج مسرحية هذا الأخير «الجرد» واستمر هذا التعاون المسرحي إلى يومنا هذا فأخرج معظم مسرحياته مثل «الأحواض الصغيرة» (1989)، «المحاربون» (1991)، «دراما قصيرة» (1996)، مشكلاً ما يعرف اليوم في فرنسا بالتزاوج المسرحي بين الكاتب والمخرج. ونشير أن المخرج روبير كانتاريللا يدير مسرح ديجون القومي والذي ينظم فيه بشكل مستمر ورشات عمل حول الإخراج وتدريب الممثل.

الفيلم السوري «باب المقام» في المحكمة: خالد خليفة يحتج وملص يترك الامر للقضاء

دمشق ـ «القدس العربي» ـ من أحمد الخليل:

لم يكد ينتهي العرض الأول لفيلم محمد ملص «باب المقام» في دار الأسد (دمشق) مساء يوم الأحد الماضي (3/12/ 2006) حتى بدأ الروائي والسيناريست خالد خليفة بتوزيع بيان على بعض الإعلاميين في بهو الدار جاء فيه: (لم يكتف السيد محمد ملص وزوجته السيدة انتصار صفية بصفتهما شريكين في إنتاج فيلم «باب المقام» بالتغاضي عن حقوقي المادية وعدم دفع أتعابي وحصتي من ثمن السيناريو بل قاما بإضافة اسم السيد المنتج التونسي أحمد عطية كشريك لنا في الكتابة رغم أنه ليس بكاتب ولم أتعرف إليه إلا بعد إنتهاء الفيلم نهائياً،ولم يكتب السيد عطية حرفاً واحداً في الفيلم، وبعدها قاما بحذف إسمي من تيترات النسخة الفرنسية للفيلم، مما يشكل أكبر مخالفة مهنية في تاريخ السينما السورية. ويضيف خليفة معترضا على المستوى الفني للفيلم: (رغم كل ذلك قام السيد محمد ملص كمخرج بقراءة خاطئة للنص، وتقديم مستوى مهني مفاجىء «وهذا الفيلم يخرجه ملص دون تعاون فني مع أسامة محمد وعمر أميرالاي».

وكوني شريكاً أساسياً في نص فيلم «باب المقام» الذي شاهدتموه أسجل اعتراضي الكامل ودهشتي الشديدة لهذه الرؤية الإخراجية المفككة والضعيفة التي أودت بالفيلم إلى عكس معناه.

لذلك واحتراماً لما تبقى من مدنية في الثقافة السورية توجهت إلى القضاء «أول جلسة 2006/4/26» ليفصل في هذه القضية التي لا تخصني بشكل شخصي فقط بقدر ما ستلقي الضوء على أوهام ثلاثين عاماً من عمر الثقافة السورية، وأعتقد بأن الوقت قد حان لمراجعتها بشكل نقدي وشامل وجذري).

ولدى اتصالنا بالمخرج محمد ملص لتوضيح الأمر قال: إن ما أثير حول الفيلم ليس موضوعا للصحافة وسنترك الكلمة الفصل للقضاء السوري فأنا حسمت أمري ألا أصرح بأي شيء يخص ما يثيره الكاتب خليفة. كما أكد ملص أنه لم يتلق أي طلب رسمي للحضور إلى محكمة ما من قبل أي شخص حتى تاريخه وأضاف: سأتحدث في المحكمة عن كل شيء بالتفاصيل وتنكشف الحقيقة أمام الصحافة والرأي العام.

وكان وزير الثقافة السورية د. رياض نعسان آغا قد تبنى عرض الفيلم ليكون دحضاً للتقارير الإخبارية التي ساقتها بعض وسائل الإعلام حول منع عرض الفيلم في سورية الأمر الذي استغربه الوزير الذي قال: لم أر أي سبب موجب لمنع الفيلم، وأضاف مازحا: يبدو المخرج ملص كالعروس الجميلة التي تطالب بمهر غال.

لقطة من فيلم «باب المقام»

فضاءات ثقافية

إشهار أول مؤسسة يمنية تعنى بثقافة الشرق

صنعاء ـ «القدس العربي»:

قامت مجموعة من نخبة الوسط الثقافي اليمني بإشهار مؤسسة الشرق الثقافية بصنعاء، والتي حملت شعار (نحو ثقافة إنسانية محورها المحبة والسلام) وهي أول مؤسسة ثقافية يمنية تحاول الخروج من الإطار المحلي إلى العالم الخارجي بالاهتمام بثقافة الشرق الأدنى والشرق الأقصى في محاولة للتقريب بين الثقافات والتعريف بثقافة الآخر.

وتم إشهار المؤسسة في حفل كبير حضرته نخبة من أعمدة الوسط الثقافي والأدبي اليمني وفي مقدمتهم الدكتور عبد العزيز المقالح، مستشار رئيس الجمهورية للشؤون الثقافية وكذا وزير الثقافة خالد الرويشان، الذي تمنى أن تشرق هذه المؤسسة في نفوس الكثيرين في زمن يوشك أن يعتم.

وأكد الرويشان على حاجة المثقفين إلى إضاءات وإشراقات كهذه التي تبنتها مؤسسة الشرق الثقافية بصنعاء من خلال اهتماماتها النوعية والمتنوعة والمتخصصة، بمن فيها من مهنيين ومبدعين في المجال الأدبي والثقافي.

من جانبه قال رئيس المؤسسة الدكتور عبد الوهاب المقالح إن الهدف من إنشائها هو الإسهام في التعريف بالثقافة الشرقية وآدابها وفنونها وتاريخها كخطوة أولى نحو فتح قنوات للحوار والتفاعل بين الشرق والشرق من جهة والشرق والغرب من جهة أخرى، مشيرا إلى أن مؤسسة الشرق ستسهم في حدود الممكن وبكل الوسائل الثقافية المتاحة في التعريف بثقافة الشرق.

وأوضح أن «القائمين على المؤسسة مهتمون بثقافات الشرق باعتبار أن الفعل الثقافي لا يمكن أن ينطلق إلا من جهة الذات من مكونات الهوية وخصوصية الثقافة ليتمكن من الاستمرار».

ورئيس الجمعية هو أستاذ اللغة الإنكليزية والترجمة في جامعة صنعاء وقد أنجز العديد من الترجمات الأدبية من اللغات الصينية والألمانية واليابانية والهندية من الإنكليزية إلى العربية ومن العربية إلى الإنكليزية وله مجموعتان شعريتان باللغة العربية.

ألبرت حوراني ودور سكة حديد الحجاز في العدد الجديد من مجلة «الدراسات الفلسطينية»

بيروت ـ «القدس العربي»:

صدر حديثا العدد الخامس والستون من «مجلة الدراسات الفلسطينية» التي تصدر فصليا عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية في بيروت.

وقد تضمن هذا العدد الدراسات والمقالات التالية: حوار مع عزمي بشارة عن اسرائيل عشية الانتخابات (اجرى الحوار: محمود سويد واحمد خليفة وصقر ابو فخر) مخاطر النظرة الامريكية ـ الاسرائيلية الى الدولة الفلسطينية (عزمي بشارة)، ألبرت حوراني واللجنة ـ الانكلو ـ امريكية لسنة 1946 (وليد الخالدي)، دور سكة الحجاز في تطوير مدينة حيفا (جوني منصور)، الانتخابات التشريعية الفلسطينية والتحول السياسي في فلسطين (جورج جقمان)، ثمن الاحتلال (شلومو سويرسكي)، محبطو السلام والجهود السلمية في الشرق الاوسط (افراهام سيلع)، مزايا الشتات اليهودي (اريك هوبز هاوم)، مذكرات رشيد الحاج ابراهيم (بيان نويهض الحوت).

وفي باب القراءات كتب كل من: الياس الزين عن كتاب طلائع النهضة في فلسطين لحنا ابو حنا، وصقر ابو فخر عن كتاب «محطات على درب الحياة» لممدوح رحمون، واحمد السعدي عن كتاب «الاتفاقيات بين الفاتيكان واسرائيل» لمارشال بريغر. وفي العدد ايضا وثيقة تاريخية مهمة هي شهادة ألبرت حوراني امام لجنة التحقيق الانكلو ـ امريكية، فضلا عن وثائق فلسطينية واسرائيلية وعربية ودولية.

تداعيات

مؤسسة الضوء الزرقاء

هشام فهمي*

■ الذين اكتشفوا أمريكا ترجلّوا الآن فوق اليابسة وتقدّموا في الأدغال، تاركين خلفهم دخان قواربهم وقد ألهبها الهنود بصيحاتهم الحمراء. لكننا لسنا هذا الرجل الأبيض الطامح الى السيطرة على العالم. لسنا «بيل غيتس» وهو يوحدّ شاشات العالم على تحية علَم ميكروسوفت الذي لا رياح تنكّسه ولاحتى ذبذبات عيوننا المغناطيسية.

نحن لسنا أحسن حالا من الهنود رغم الاقطاعيات الصغيرة والافتراضية التي اكتريناها في هذا الفضاء الانترنيتي المفترض. اللغة العربية ولغات أخرى شبيهة تصارع من أجل الوجود والبقاء. لم يكن الأمر سهلا أبدا. ربما يذكرالشاعر قاسم حداد ذلك جيدا حين كانت الملاحة على «الانترنت اكسبلورر عسيرة على العربية بل ومستحيلة أحيانا. أذكر أن الذبابة في البدايات التجأت بمكر الى تحرير النصوص وتحويلها الى صور بذيل jpg. كان حلا مؤقتا تعوزه التقنيات والامكانيات المادية.

كنا جميعا نبحث عن جهة ملاحة مأمونة، يقُرأ فيها الحرف العربي وتفكّ عنه القيود والشيفرات مثل الحرف اللاتيني المحظوظ ببيئته اللسانية والاقتصادية والتكنولوجية. أكيد أن الضياع في هذا القفر الافتراضي كان مصيرنا الحتمي نحن البدو الرحل المنحدرين من سرابات الصحراء.

ما فاجأني بعد دعوة قاسم حداد لي للادلاء بشهادة حول «جهة الشعر»، هو مرور عشر سنوات بهذه السرعة الفائقة وكأنها البارحة. انه زمن وصول رسائل البريد الالكتروني الفوري، عوض البريد العادي الذي ينفق أساطيل طائرات، وجيوش سعاة لاهثين وراء العناوين وربما لا شيء يصل. ثم لأنني ربما في هذا الغرب الأقصى أعيش الزمن كقبضات رمل متفتتّة بين الأصابع، وما زلت أحسبه بمقاييس الصحراء.

عشر سنوات تمرّعلى اطلاق بوابة «جهة الشعر»، أراها الآن غير منفصلة عن تجربتي الشخصية مع الإنترنت، وعن أولى الرقنات بحروف عربية مرمزّة. سنة 1996 يعلن بشعرية فائقة عن جهة الخلاص، جهة الماء الزرقاء، جهة الشعر. تنبّه مبكّراً الى مفهوم الفضاء السيبرنيتي. نحن المغاربيين حظنا دائما أن يصلنا الجديد دائما من المشرق أو الغرب، لكن عن أي مشرق نتحدّث هنا : انها البحرين التي لم نعرف موقعها على الخريطة الا بفضل هذا الشاعر الذي أصبح فيها معلَمة ثقافية ومعلوماتية.

في نفس السنة يعرف المغرب افتتاح أول مقهى سيبرنيتي بمدينة مراكش ودخول الانترنت رسميا الى الخيال. سنة 1997 كانت تجربة شجاعة وتدعو الى الضحك في آن لبثّ مجموعتي الشعرية «جراحة الشاشة» على الشبكة، بهيئة صور كانت صفحاتها ثقيلة بسبب حمولتها والصبيب الرابط من العهد الطباشيري.

كان الجهل والتعلّم يتبادلان اللكّم والخدش، لكن ما كان يحمّس هو الاحساس بأن الفكرة غاية في الشعرية، حاولت ايصالها الى من يحيطون بي لكن أغلبهم استقبلوها باستخفاف وشماتة أحيانا.

سنة 1999 أُطلقت تجربة الذبابة بشكل رسمي وبالموازاة تعرفّت على قاسم حداد عبر مراسلات الكترونية متفرّقة وافتراضية، أدهشتني بكيفية استقبال هذا الرجل للفكرة واحتفائه بها الى درجة أنه كان يطلق عليها «الذبابة الجهنمية»، مما أضفى على هذا التواصل رمزية الاعتراف النبيل وتفهمّ الأفكار بين شخصين من جيلين مختلفين، يبدو أحدهما وريثا لشعارات الحداثة التي أفلتت من بين يديه وتكسرّت أحلامها، والثاني ممعنا في الموت الما تحت الحداثي، متابعا لما يجري بشكل شللي من تحت أنقاض حرب عن بعُد، حرب ميكروسكوبية تستهدف اليومي مباشرة. يبدو الجيل الأول الذي نزح أغلب مثقفيه وشعرائه من القرى النائية الى القرى العربية الجديدة التي يسمونّها مدنا بصيغها المنقحة والمزيدة، بعيدا عن هذا الطيش المستحدث، فيما الجيل الثاني من المفترض أن يخرج مدرّعا من قاعات ألعاب الفيديو بالشيطنات التكنولوجية والتخيلّات الفائقة.

قاسم حداد ربما كان حالة متفردّة في تعاطيه مع هذه القارة الجديدة. عكس أمجد ناصر هذا الشاعرالذي أعتبره اضافة كبيرة للشعرية العربية الآن، يعلن بصراحة عن علاقته الملتبسة مع شاشة الكمبيوتر، وهذا أحسسته عندما استضافني في مكتبه الصغير بجريدة «القدس العربي» سنة 2001 بلندن، فالنفور باد عليه خصوصا أن هذا الصندوق المضيء يشغل بلاجدوى حيزّه الحميمي ويضطرّللتعامل معه لأسباب مهنية. أقارن بين قاسم وأمجد لأنهما يشتركان في كونهما ينحدران من جيل ثقافة القرى النائية، وتقاسما شعريا النهل من تراث الصوفية ولغتها الكشفية احتفظ بها قاسم أكثر، وهجرها الثاني الى سرود مدينية، عززّتها الهجرة الى الغرب خصوصا في عمله الأخير.

بعد عشر سنوات من «جهة الشعر» ذهب قاسم حداد بتجربة التعاطي مع الانترنت الى النضج الكبير. فلولا التفات شاعر من عيار ثقيل لهذه القارة، لكان الانترنت الثقافي عربيا مجردّ ترف وانبهار مراهق،لاننا ربما نحن الذين صعدنا مدجّجين بضوء الشاشات من الجيل الجديد، قد يعتبرنا الخط المحافظ والفقهي في الثقافة العربية، مجرد ظواهر مشوهّة مصابة بلوثة الحداثة الفائقة وخرجت للتوّمن فيلم ماتريكس.

قاسم حداد منح مصداقية كبيرة لهذه المغامرة، وفعل ما عجزنا عن القيام به، وربما دفعها الى المأسسة بمفهومها الايجابي لا المتحجرّ والسلطوي.

جهة الشعر الآن مؤسسة عبور ضوئي زرقاء للأسماء والنصوص، يرعاها شاعر متابع لكل نأمة في المشهد الثقافي العربي ورقيا والكترونيا، الى درجة أنه يتلقفّ نصوصنا عند ظهورها في مكان ما، ويعيد بثهّا دون حتى أن نرسلها له بسبب كسل منا،أو عدم انتباه الى أن الجهة هي المربع الذي يضم الجميع بحنوّومحبة وتواصل نادرا ما نرى له مثالا في شعراء الرسوخ العربي الرسمي.

فنجاح جهة الشعر هي نجاحنا جميعا.

فشكرا لك قاسم على انجازك الكبير.

* شاعر من المغرب يقيم في كندا